العرب
الجمعة 2021/08/27
السنة 44 العدد 12161

«إنه عالم جميل».. فيلم يتماهى فيه الخيالي مع الواقعي

روائي قصير يسرد في صمت أوجاع عائلة سورية أنهكتها الحرب

يتابع المخرج رامي نضال حميدي خلال هذه الفترة عمليات إنجاز الفيلم السوري "إنه عالم جميل" من إنتاج المؤسسة العامة للسينما لعام 2021، ويصوّر الفيلم القصير قصة زوجين يعيشان في حالة من الانتظار والوحدة في مكان بعيد عن كل شيء ليخلقا لنفسيهما عالما أفضل رغم البؤس الذي يعانيانه نتيجة فقدانهما الاتصال بابنهما الوحيد بسبب الحرب.

جحيم الانتظار أشد وطأة من الحرب

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق – لا يتّبع رامي نضال حميدي مخرج فيلم "إنه عالم جميل" الطريقة التقليدية في تقديم وجهة نظره الفكرية، فالفيلم القصير الذي يمتدّ على أربع عشرة دقيقة يتناول فكرة سينمائية يتماهى فيها الخيالي مع الواقعي، لتنهل الأحداث من العالمين في مزج فريد بينهما، حيث لا بداية ولا وسط ولا نهاية.

في الفيلم الذي أنتجته المؤسسة العامة للسينما وكتبه وأخرجه الشاب رامي نضال حميدي عوالم وهواجس تعيشها أسرة بسيطة تتكوّن من زوجين فقدا الاتصال بابنهما الذي يخدم في الجيش ولا تصل إليهما أية أخبار عنه، فيعيشان حالة انتظار وقلق على مصيره.

أزمنة متداخلة

لا يكشف الفيلم الكثير من الأحداث ولا يقدّم العديد من التعقيدات الدرامية، لكنه يذهب بعيدا في القليل الذي يقدّمه في تشريح معنى الانتظار، مستعرضا ما تعتري النفس خلاله من تغيّرات وتشوّهات ذهنية وعصبية سيلقاها من يعيش حالة مماثلة في أي مكان من العالم.

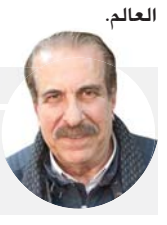

تيسير إدريس

في السينما يمكن أن تقول خلال دقائق ما يعيشه المرء في أعوام

و"إنه عالم جميل" من بطولة تيسير إدريس ورنا جمول ودينا خانكان ومجد مشرف وطالب عزيزي وبلال بوظو ومهند بزاعي.

ورامي نضال حميدي من الشباب السوريين الذين درسوا فن السينما أكاديميا، فبعد دراسته للاقتصاد وتخرجه من جامعة دمشق غادر إلى مصر ليدرس السينما، وعمل بعد تخرجه في مجال الإعلان، وقدّم بجهود إنتاجية بدائية محاولة سينمائية حملت عنوان "السابعة والربع مساء" وحاز العمل على تنويه خاص من لجنة التحكيم في مهرجان القدس السينمائي 2019 الذي يقام في غزة.

ويقول حميدي عن فيلمه "سعيد بأن الفرصة أتيحت لي لتقديم فيلم في أستوديو عريق كالمؤسسة العامة للسينما، مع فريق احترافي يقدّم كل طاقته في العمل".

ويضيف "في الفيلم أقدّم وجهة نظر أبوين عاشا زمن حرب قاسية، فرضت عليهما الكثير من التفاصيل التي يمكن أن يصادفها أي شخصين يعيشان التجربة ذاتها، فما نقدّمه يتعلق بالمفهوم الإنساني الشامل لآثار الحرب وليس له خصوصية مكانية، كونه يبحث في الوجع الإنساني العميق دون استثناء".

ويؤكّد حميدي أنه حاول في روائيه القصير تقديم شيء مختلف من خلال طريقة الطرح، معتمدا على إيقاع اللقطة وطبيعة اللون في الإضاءة، ففي الفيلم مفصل محدّد ستتغيّر الإضاءة فيه بحيث تكون مختلفة عن الشكل الأول، كما أن الفيلم متداخل الأزمنة، يقدّم شيئا آنيا وآخر ماضويا، والحوار فيه قليل بل يكاد يكون منعدما.

وعن اعتماده صيغة المتناقضات في سردية الفيلم يقول "في الفيلم جرعة كبيرة من الألم، لكن في الوقت ذاته هناك شارلي شابلن ومشاهد محدّدة من أفلامه، وهنالك تقاطع فكري بين مشاهد شابلن وما يجري مع الزوجين. كما أن مذيع نشرة الأخبار بطريقة ما هو شخص له تأثير على مجريات الأحداث بشكل تجريبي غريب، كل هذه العناصر ستكون موجودة خلال ما يقارب الربع ساعة لكي نقدّم من خلالها رؤية سينمائية مختلفة عن الحرب وإكراهاتها".

يشارك في العمل تيسير إدريس الفنان الذي لعب أدورا مسرحية وتلفزيونية شهيرة خلال مسيرته الفنية، والذي حصد عن فيلمه الشهير "صعود المطر" للمخرج عبداللطيف عبدالحميد جائزة أفضل ممثل في مهرجان دمشق السينمائي في دور الكاتب الذي كان حدثا سينمائيا هاما آنذاك.

وآخر أعمال إدريس في السينما منذ سنوات هو الفيلم القصير "أطويل طريقنا أم يطول؟" مع المخرج الراحل ريمون بطرس، وقبله فيلم "بوابة الجنة" لماهر كدو.

ويقول إدريس عن مشاركته في الفيلم "أحببت فكرة العمل وطريقة كتابته، فالحوار قليل، وهو يعتمد على تقديم الفكرة من خلال أداء الممثل واستنادا إلى شيفرات ودلالات بصرية محدّدة. فالمخرج يعرف تماما ماذا يريد، وهو ما أفرز تفاهما عاليا بيني وبينه وراحة كبرى في سرد فكرة العمل".

وعن دوره في الفيلم يقول "دور الأب في الفيلم يحمل فكرا عاليا ويقدّم قيمة إنسانية كبرى من حيث تعلقه بأسرته وابنه وكيف يصرّ على الدفاع عنهما. تتداخل عنده الحقيقة مع الخيال وتصبح الأحلام جزءا من حياته اليومية، فتتشابك يومياته بشكل دقيق وتفصيلي".

وعن عمله في السينما، وهي الفن الذي يحبه، يقول إدريس "في السينما لغة التعبير أصعب على الممثل، كما في المسرح، وعلى عكس التلفزيون، ففي السينما لغة بصرية مكثفة دقيقة عالية القيمة الفنية وقواعد اللعبة الجمالية فيها أعلى وأجمل. يمكن أن تقول في السينما في دقائق ما يقال في ساعات في غيرها. كل تفصيل في السينما له مغزى ومعنى، حتى رمشة العين. السينما فن جميل وأنا أحب العمل فيها، وأعطي الدور كل الاهتمام والجدية للوصول به إلى النجاح المطلوب".

ثبات صامت

للمرأة الأم دور حاسم في أحداث الفيلم، وهي التي تكون رغم هزائمها الروحية جسر تواصل بين الشاب والأب، وتقاوم الظروف الصعبة التي تواجهها الأسرة بالكثير من الثبات.

وقدّمت الشخصية رنا جمول في ظهور سينمائي جديد، وهي الفنانة التي كانت بدايتها مع السينما منذ كانت طالبة في المعهد العالي للفنون المسرحية. وقدّمت مع المخرج عبداللطيف عبدالحميد شخصية سلمى في الفيلم الشهير "رسائل شفهية" مع فايز قزق، والذي يعتبر أحد أهم الأفلام السورية التي أنتجت خلال العقود الثلاثة الأخيرة، ولاقى صدى طيبا على المستويين العربي والعالمي.

وتقول جمول عن مشاركتها "عندما قرأت النص عرفت أنني أمام تجربة مختلفة، فرغم تعامله مع تيمة الحرب إلا أنه يقدّمها بالكثير من الشفافية ويتعامل مع نتائجها وليس مع تفاصيلها؛ فليس هناك حرب وعنف ودماء، بل آثار إنسانية للقسوة التي تتولّد عن الحروب".

وتضيف "أحببت التعامل مع المخرج، فهو هادئ ويعرف ما الذي يريد قوله، يقدّم في الفيلم إيقاعات زمنية بطيئة كمؤشر على بطء إيقاع حياتنا اليومية في ظل الانتظار المفروض علينا، أعني هنا الأم وزوجها. كل ذلك يحدث بالتوازي مع الإيقاع السريع والصاخب الذي يعيشه العالم الخارجي من حولنا".

> الروائي القصير يجمع بين عوالم شارلي شابلن الساخرة وإكراهات الحرب وتداعياتها على عائلة سورية مأزومة

وتؤكّد جمول أن المرأة القوية التي تدافع عن كينونتها وأسرتها بكل ما أوتيت من قوة وتحاول بكل السبل المتاحة أن تقدّم أفضل الحلول لمواجهة المشكلات التي تصادفها، موجودة في الحياة، وما دورها إلاّ نموذج حي للآلاف من الأمهات الصابرات.

قصص وتجارب عن الشتات في مهرجان افتراضي للسينما العراقية

لندن – أعلن مهرجان الفيلم العراقي المستقل إطلاق دورته الثانية في الفترة الممتدة بين الأول من أكتوبر المقبل وحتى السابع منه، مسلطا الضوء على خمسة عشر إنتاجا سينمائيا مستقلا من العراق.

ويُتيح المهرجان الذي يقام في لندن ويمكن حضوره افتراضيا عبر الإنترنت، وبشكل مجاني على أحباء السينما لقاءات حصرية مع مجموعة من الوجوه السينمائية العراقية المعروفة على غرار الفنان العراقي – الأميركي مايكل راكوفيتز والممثلة والمخرجة زهراء غندور. ويدير المهرجان الافتراضي فريق مصغّر من النساء العراقيات العاملات في مجال السينما، وهنّ روزين تابوني وشهناز الدليمي وإسراء الكمالي.

وتقول تابوني "إن جوهر ما نريد القيام به من خلال مهرجان الفيلم العراقي المستقل، هو تمكين المخرجين والممثلين وكتاب السيناريو والمنتجين والمصممين والفنانين الصوتيين والمبدعين بشتّى تخصصاتهم لإيصال قصة العراق وعزيمة شعبه واتساع ثقافته إلى جماهير عالمية مختلفة".

ويستهل المهرجان دورته هذا العام بفيلم "الليلة.. الأسبوع المقبل" لخالد الزرو (إنتاج 2009)، وهو فيلم وثائقي يتناول مدى تقلّص عدد دور السينما في العراق الذي كان يضمّ أكثر من ثمانين دار سينما وأنتج العشرات من الأفلام الروائية، إلاّ أنه بات يفتقد حاليا إلى غالبية صالاته السينمائية، وأصبحت العديد من مطبوعات أفلامه الأصلية مفقودة.

والفيلم يستكشف هذه الحالة المؤسفة لواقع السينما العراقية مستخدما لقطات من أرشيف صدام حسين، ليطرح سؤال: كيف ستستمر الثقافة السينمائية في العراق؟

وفي إطار تركيز المهرجان على أصوات المهمشين في العراق، يحضر فيلم "بالنجا" لعلي رحيم (2015)، والذي يسلّط فيه مخرجه الضوء على الأزمة الكردية.

ويتابع الفيلم الذي لم يعرض كثيرا، قصة أربعة أشخاص من كردستان العراق وهم يحاولون إعادة بناء بلدتهم الصغيرة من الدمار والمعاناة التي مرّت بها في الماضي.

كما سيعرض المهرجان فيلم "نساء عراقيات: أصوات من المنفى" (1994) للمخرجة العراقية ميسون الباجه جي، والذي يركّز على تصوير أصوات النساء العراقيات في طليعة النضال السياسي.

وتعدّ المخرجة ميسون الباجه جي أحد أبرز الأسماء السينمائية في العراق الآن، سبق لها أن أخرجت تسعة أعمال وثائقية، منها "الرحلة الإيرانية" و"المياه المرة" و"العودة إلى أرض العجائب" و"الحياة بعد سقوط" والتي حازت على العديد من الجوائز العالمية، وساهمت الباجه جي مع زميلها المخرج العراقي قاسم عبد في إنشاء كلية بغداد للسينما التي تخرّج فيها سينمائيون شباب بات لهم حضور في المشهد السينمائي وظفر بعضهم بجوائز سينمائية.

وبالإضافة إلى الأفلام الوثائقية الطويلة التي سيتم عرضها في النسخة الثانية من المهرجان، فقد تقرّر عرض ثلاثة أفلام قصيرة تبرز تجربة بعض الفنانين العراقيين الذين يعيشون في الشتات، ويحتلون مكانة بارزة في ساحة عالم الفنون البصرية، يتقدّمهم فيلم "العودة" لمايكل راكوفيتز (2014)، وهو جزء من سلسلة "أصوات الشتات: العراق من مسافة بعيدة"، وهي مجموعة من أربعة أفلام عن عراقيين يعيشون في الشتات.

وراكوفيتز نحات، ومحقّق تاريخي، وطاه أحيانا. تتميّز أعماله بمحتواها البحثي العميق وتناغمها مع الأبعاد الاجتماعية للممارسة الفنية، وهو يعمل من خلال عدسات العمارة والآثار والطعام في البحث عن التواريخ الشخصية والاجتماعية والمادية والربط بين قصص متباينة، فيما يبدو أنه سعي عبر الزمان والمكان، ويهتم بالأخص بالثقافة الشعبية "البوب" وكيفية استغلالها في تحقيق سرديات ثقافية مشتركة.

> مهرجان الفيلم العراقي المستقل يهدف إلى إبراز صمود الشعب العراقي، وإظهار اتساع ثقافة البلد أمام الجمهور العالمي

ولإيمانه بدور الفن كعامل يحفّز النقاش العام، اشتهر الفنان العراقي – الأميركي بسلسلة من مشاريع الفن العام، أبرزها "باراسايت"، وهو تركيب قابل للنفخ يسهل بناؤه لينام فيه من لا مأوى لهم، و"مطبخ العدو"، وهو عبارة عن ورش عمل وشاحنات طعام تقدّم المأكولات العراقية في شوارع المدن الأميركية.

أما أحدث أعماله الفنية العامة فهي "لاماسو"، وهو عبارة عن إعادة ترميم وتكوين لثور آشوري مجنح برأس بشري دمره داعش في العام 2015، كُلّف المشروع ليُعرض في المنصة الرابعة في ميدان ترافالغار بلندن.

وراكوفيتز من مواليد العام 1963، ومقيم في شيكاغو. أقام العديد من المعارض الفردية وشارك في أخرى جماعية، وهو حائز على جائزة العام 2020 من "ناشر" المعنية بفن المجسمات تقديرا لرؤيته حول تأثير الأعمال النحتية في ظل الأزمات السياسية والإنسانية.

كما تشمل عروض الأفلام القصيرة "مقاطع فيديو منزلية: تجربة الأرشيف" وهي سلسلة تعرض أعمال الصور المتحركة والفيديو لفنانين بصريين عراقيين باستخدام تقنيات تجريبية لتمثيل قصصهم، إلى جانب سلسلة مصوّرة للفنان الكردي شيركو عباس، تحت عنوان "شهادة دمية ورقية" والتي تُعيد رواية الانتفاضة الكردية في العام 1991.

وبالإضافة إلى تركيز المهرجان على الأعمال السينمائية المنجزة من أو عن المغتربين العراقيين، فهناك أيضا الكثير من المواهب العراقية التي سيتم التطرّق إلى تجاربهم ضمن سلسلة "على الأرض: قصص من داخل العراق" التي تسلّط الضوء على الأصوات الفنية النامية المقيمة في العراق، مثل منير صلاح وعلياء حسن وهبة باسم وكرار العزاوي.

ومهرجان الفيلم العراقي المستقل منصة غير ربحية يقودها مجموعة من المهتمين بإنتاج الأفلام ونشر القصص، وهي مخصّصة لدعم الأفلام من وعن العراق من خلال عروض عبر الإنترنت ومهرجانات على أرض الواقع وبرامج تعليمية ومشاريع بصرية وسمعية ولقاءات هادفة ومبادرات مختلفة.

وأقيمت الدورة التأسيسية من المهرجان في أغسطس 2020، بمبادرة من مجموعة من النشطاء وأحباء السينما العراقيين المقيمين في لندن، والتي تناولت موضوع "المثالية الجندرية: النسوية المعاصرة في السينما العراقية".

«العودة».. احتفاء سينمائي بالتجربة البصرية الفريدة للفنان العراقي – الأميركي مايكل راكوفيتز